الصباح الإسلامية
09
إعداد : ياسر السيد
العدد 2286 - السنة الثامنة
الأحد 27 ذي الحجة 1436 - الموافق 11 اكتوبر 2015
Sunday 11 October 2015 - No.2286 - 8th Year

علاقة إنسانية ذات حدين إما منجية أو مهلكة

معايير اختيار الصديق .. في الإسلام

■ من الأمثلة الجيدة على أهمية اختيار الخليل ما نراه عند الناس الناجحين في حياتهم العلمية والعملية

■ أقام الدين الحنيف العلاقات الاجتماعية على المثل والفضيلة ورعاية الأخوه بين المؤمنين

الصداقة هي الصراحة التي تقودنا إلى الطريق السليم وتبعدنا عن التهلكة فعندما نقع في موقف ما نجد أصدقائنا هم من يساعدوننا بوقوفهم معنا يشاطروننا أحزاننا نرتاح إليهم نفتح لهم قلوبنا نحكي لهم همومنا وآمالنا نجدهم عند الحاجة إليهم كما انهم يجدوننا عندما يحتاجون إلينا لا نهرب منهم عندما يكونون في أشد الحاجة إلينا...

أصدقاؤنا هم الذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا شعور متبادل آراء متقاربة نرى من خلالها الحياة جميلة على الرغم من كل شيء...

من هو الصديق الحقيقي تعال معي لنتعرف سويا على ذلك ...

الصديق الحقيقي : هو الصديق الذي تكون معه ، كما تكون وحدك ..

أي هو الإنسان الذي تعتبره بمثابة النفس .

الصديق الحقيقي : هو الذي يقبل عذرك و يسامحك إذا أخطأت و يسد مسدك في غيابك .

الصديق الحقيقي : هو الذي يظن بك الظن الحسن و إذا أخطأت بحقه يلتمس العذر ويقول في نفسه لعله لم يقصد .

الصديق الحقيقي : هو الذي يرعاك في مالك و أهلك و ولدك و عرضك .

الصديق الحقيقي : هو الذي يكون معك في السراء و الضراء و في الفرح و الحزن و في السعة و الضيق و في الغنى و الفقر .

الصديق الحقيقي : هو الذي يؤثرك على نفسه و يتمنى لك الخير دائما .

الصديق الحقيقي : هو الذي ينصحك إذا رأى عيبك و يشجعك إذا رأى منك الخير ويعينك على العمل الصالح .

الصديق الحقيقي : هو الذي يوسع لك في المجلس و يسبقك بالسلام إذا لقاك و يسعى في حاجتك إذا احتجت اليه .

الصديق الحقيقي : هو الذي يدعي لك بظهر الغيب دون أن تطلب منه ذلك .

الصديق الحقيقي : هو الذي يحبك بالله و في الله دون مصلحة مادية أو معنوية .

الصديق الحقيقي : هو الذي يفيدك بعمله و صلاحه و أدبه و أخلاقه .

الصديق الحقيقي : هو الذي يرفع شانك بين الناس و تفتخر بصداقته و لا تخجل من مصاحبته و السير معه .

الصديق الحقيقي : هو الذي يفرح إذا احتجت اليه و يسرع لخدمتك دون مقابل .

الصديق الحقيقي : هو الذي يتمنى لك ما يتمنى لنفسه .

وبعد أن تعرفنا على مفهوم الصداقة . والصديق الحقيقي ... تعال معي لنتعرف على معايير اختيار الصديق .

معايير اختيار الصديق ...

لا بد للإنسان عامة والشباب خاصة أن تكون لهم علاقات وصداقات وأصحاب وأحباب يأنسون إليهم في

وقت فراغهم ويساعدونهم عند شدتهم ويستشيرونهم فيما يلم بهم

وهذا أمر قد جبلت وفطرت عليه النفس البشرية فلا يمكن لها أن تنفك عنه.

ومن المسلم به أن الناس يختلفون في اختيار الصديق والجليس باختلاف أفكارهم وآرائهم وطبائعهم وعاداتهم وميولهم.

ضرورة وجود وقواعد وأسس لاختيار الصديق

ونظرا لخطورة الصديق وتأثيره البالغ على الإنسان فإنه لابد أن تكون هناك ضوابط وقواعد لاختياره وإلا أصيب الإنسان بالضرر والعنت..

ولذا يحذر القرآن الكريم من صديق السوء في غير ما موضع من

كتاب الله في إشارة إلى ضرورة اختيار الصديق وفق مواصفات معينة يقول سبحانه:

ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا × يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا)

فتأمل حفظك الله كيف كان هذا الصديق والخليل سببا لدخول هذا البائس عذاب الله، وبعده عن رحمته.

الأصدقاء ليسوا كلهم على درجة واحدة بل إنهم يختلفون فبعضهم أنت بحاجة له دائما وهذا أخطرهم

وبعضهم تفرضه عليك الظروف وطبيعة الحياة وإن كنت لا تريده وبعضهم شر و ويل عليك وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله:

الأصدقاء ثلاثة: أحدهم كالغذاء لا بد منه،والثاني كالدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت، والثالث كالداء لا يحتاج إليه قط.)

وقال أحد السلف: الأخ الصالح خير لك من نفسك، لأن النفس أمارة بالسوء والأخ الصالح لا يأمر إلا بخير.

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله - (لولا القيام بالأسحار وصحبة الأخيار ما اخترت البقاء في هذه الدار.)

معايير اختيار الصديق:

أقام الإسلام العلاقة الاجتماعية على المثل والفضيلة وعلى رعاية الأخوه بين المؤمنين وحفظ حقوقهم وحريتهم الشخصية وأعراضهم وأموالهم..

ولأهمية الصداقة والإخوه في الإسلام أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات:

قال تعالى : (إنما المؤمنون أخوه فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

ولأهمية اختيار الصديق الصالح أخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام بصفات جليس السوء، حيث قال

إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل

المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبه، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك

وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)

ومن هنا نصل إلا أهم معايير اختيار الصديق ، وتتمثل في الآتي:

أن يكون صالحا

-أن يكون على خلق حسن

-أن يكون أمينا

أن يكون وفيا

أن يكون ناصحا ومن الأمثلة الجيدة على أهمية اختيار الصديق الصالح ما نراه عند الناس الناجحين في حياتهم العلمية والعملية حيث أنهم وقفوا فاختيار الجليس الصالح ، فنجحوا في جميع أمورهم .

ولعل هذا يدعوك إلى أن تبحث عن الشخص الذي يتصف بتلك الصفات لتتخذه صديقا لك.

وأخيرا اعلم أن قضية الصحبة قضية دين وليس دنيا فقط وتأمل ما رواه..

أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله على وسلم قال:

الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

مواقف من حياة الإمام أبو حنيفة

جاءته امرأة تبيع له ثوبامن الحرير وطلبت ثمنا له مائة.. وعندما فحص الثوب قال لها «هو خير من ذلك».. فزادت مائة.. ثم زادت حتى طلبت أربعمائة، فقال لها: «هو خير من ذلك».. فقالت: أتهزأ بي؟.فقال لها: «هاتي رجلاً يقومه» فجاءت برجل فقومه بخمسمائة..

- وذهب إلى حلقة العلم يوما، وترك شريكه في المتجر. وأعلمه أن ثوبا معينا من الحرير به عيب خفي، وأن عليه أن يوضح العيب لمن يشتريه. أما الشريك فباع الثوب دون أن يوضح العيب!..

وظل أبو حنيفة يبحث عن المشتري ليدله على العيب، ويرد إليه بعض الثمن، ولكنه لم يجده، فتصدق بثمن الثوب كله، وانفصل عن شريكه..

- كان له جار يسكر في الليل ويرفع عقيرته بالغناء:

ليوم كريهة وسداد ثغراضاعوني وأي فتى أضاعوا

وكان صوت الجار يفسد الليل على أبي حنيفة.. حتى إذا كانت ليلة سكت فيهاصوت الجار السكير، فلما أصبح الصباح ساله عنه فعلم أنه في السجن متهما بالسكر؛ فركب أبو حنيفة الى الوالي فاطلق سراح السكير. وعندما عادا معا ساله أبو حنيفة: يا فتى هل أضعناك؟ فقال له: بل حفظتني رعاك الله.وما زال به أبو حنيفةحتى اقلع عن الخمر، وأصبح من رواد حلقات العلم ثم تفقه وصار من فقهاء الكوفة.

- ولقد كان في حرصه على إرضاءأمه؛ يحملها على دابة، ويسير بها الأميال، لتصلي خلف أحد الفقهاء يرى هو نفسه أنابا حنيفة أفضل منه، لأن الأم كانت تعتقد بفضل ذلك الفقيه!

وكانت الأم لاترضى بفتوى ابنها أحيانا، فتأمره أن يحملها إلى أحد الوعاظ، فيقودها إليه عن طيب خاطر.. ولقد قال لها الواعظ يوما: كيف أفتيك ومعك فقيه الكوفة؟

ومع ذلك فقد ظل أبو حنيفة حريصة على إرضائها، لا يرد لها طلبا، حتى إذا عذب في سبيل رأيه،طلبت منه أمه أن يتفرغ للتجارة وينصرف عن الفقه وقالت له: ما خير علم يصيبك بهذا الضياع؟. فقال لها: إنهم يريدونني على الدنيا وأنا أريد الآخرة وإنني أختار عذابهم على عذاب الله.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

مسجد جاما بالهند

مسجد جهان نما، والمعروف بشكل شائع بمسجد جاما، ويعتبر المسجد الرئيسي في دلهي القديمة في الهند وأكبر مسجد في آسيا[1]. أمر ببنائه الإمبراطور المغولي شاه جهان، باني تاج محل، واكتمل البناء في سنة 1656 م. ويعتبر واحد من أكبر وأفضل المساجد المعروفة في الهند. هو أيضا يقع في بداية شارع شاندني شوك وهو شارع مزدحم وشعبي جدا في مركز مدينة دلهي القديمة.

مسجد جاما استوحى اسمه إشارة إلى صلاة الجمعة الإسبوعية للمسلمين التي تقام في جماعة، عادة في المسجد، لإقامة الصلاة وهكذا اتخذ المسجد اسمه الشعبي «مسجد الجمعة»، أو المسجد الجامع. يمكن أن يتسع فناء المسجد حتى خمسة وعشرون ألف مصلي. للمسجد ثلاثة بوابات . كما يحتوي على فناء فسيح تقع وسطه بركة ماء للوضوء ويتضمن تصميمه ثلاث قباب على الطراز المغولي الإسلامي . كما أن له مئارتان يشمل المسجد أيضا عدة آثار قريبة من البوابة الشمالية، فهي تتضمن نسخة القرآن مكتوبة على جلد الغزال.

تقام في المسجد الجامع الصلوات الخمس بالإضافة إلى الجمعة، كما تقام فيه الدروس بين الحين والآخر . ويعد المسجد مكانا للعبادة والتأمل والخلوة والصلاة التطوعية وقراءة القرآن.

وذلك لأن العاقل لا يصاحب الأشرار الذين يدفعونه إلى ما لا تحمد عقباه

الوحدة .. خير من جليس السوء

صاحب الوحدة يُحدّث نفسه ، وحديث النفس معفوٌ عنه ، وجليس السوء يأمر بالسوء ، فله نصيب من وَصْف (يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ) .

قال أبو الدرداء :

لَصَاحِبٌ صالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من صاحب السوء ، ومُمْلِي الخير خير من الساكت ، والساكت خير من مُمْلِي الشر .

قال ابن حبان :

العاقل لا يُصاحب الأشرار ، لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار ، تُعْقِب الضغائن ، لا يستقيم وُدُّه ، ولا يَفِي بعهده .

وقال أيضًا :

وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيرا تكون مجالسة الكلب خيرا من عشرته ! ومن يصحب صاحب السوء لا يَسْلم ، كما أن من يدخل مداخل السوء يُتَّهم .

كان فتى يعجب عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرآه يوما وهو يماشي رجلاً مُتَّهما فقال له :

لا تصحب الجاهل إياك وإياه

فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه

يُقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يَلْقاه

ومن علامات جليس السّوء :

أنه لا يُذكّرك إذا غفلت

ولا يُعينك إذا ذكرت

ولا يأمرك إذا قصرت

ولا ينهاك إذا أخطأت

ولا يقومك إذا اعوججت

فلا يأمرك ولا ينهاك

بل هو موافق لك فيما فعلت

ساكت عما قصرت فيه أو تركت

تاركك وهواك

فهو ساعٍ في هلاكك

مسرع بك إلى رداك

فهو يتركك وهواك ! زاعما أنه اختار لك الراحة ، وقد اختار لك التعب !

تَرْكُ نفسك يوما وهواها سعي لها في رداها

وهذا النوع من الناس يصدق فيهم قول ابن القيم رحمه الله :

إن فضول المخالطة هي الداء العضال الجالب لكل شر .

وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نِعمة ؟

وكم زرعت من عداوة ؟

وكم غرست في القلب من حزازات تَزُول الجبال الراسيات وهي في القلوب لا تزول ؟!

ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة ، وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من

المخالطة بمقدار الحاجة ويجعل الناس فيها أربعة أقسام ، متى خلط أحد

الأقسام بالآخر ولم يميز بينهما دخل عليه الشر :

أحدها :

من مخالطته

كالغذاء لا يستغني عنه في اليوم والليلة فإذا أخذ حاجته منه ترك

الخلطة ، ثم إذا احتاج إليه خالطه ، هكذا على الدوام ، وهذا الضرب

أعز من الكبريت الأحمر ! وهم العلماء بالله تعالى وأمره ، ومكايد عدوه ،

وأمراض القلوب وأدويتها ، الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه

، فهذا الضرب في مخالطتهم الرّبح كله .

القسم الثاني :

مَن

مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض ، فما دُمت صحيحا فلا حاجة لك في

خلطته ، وهم من لا يستغني عنه مخالطتهم في مصلحة المعاش وقيام ما أنت

محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشاركات والاستشارة والعلاج للأدواء

ونحوها ، فإذا قضيت حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم

مَنْ :

القسم الثالث :

وهم من

مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه : فمنهم من

مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن ، وهو من لا تربح عليه في دين ولا

دنيا ! فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت فهي مرض الموت المخوف !

ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضربا عليك فإذا فارقك سكن الألم .

ومنهم من مخالطته حمى الروح ، وهو الثقيل البغيض العقل الذي لا يحسن أن

يتكلم فيفيدك ، ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك ، ولا يعرف نفسه فيضعها

في منزلتها ، بل إن تكلم فكلامه كالعصي تنزل على قلوب السامعين

! مع إعجابه بكلامه وفرحه به ، فهو يُحدث من فيه كلما تحدث !

ويظن أنه مسك يطيب به المجلس ! وإن سكت فأثقل من نصف الرّحا

العظيمة التي لا يُطاق حملها ولا جرّها على الأرض !

ويُذكر عن الشافعي رحمه الله أنه قال : ما جلس إلى جانبي ثقيل إلا وجدت الجانب الذي هو فيه انزل من الجانب الآخر !

ورأيت يوما عند شيخنا - - رجلا من هذا الضرب ، والشيخ يحمله وقد ضعف القوى عن حمله ، فالتفت إليّ وقال : مجالسة الثقيل حمى الربع ! ثم قال : لكن قد أدمنت أرواحنا على الحمّى فصارت لها عادة - أو كما قال - .

وبالجملة فمخالطة كل مخالف حمى للروح فَعَرَضيّة ولابُدّ .

ومن نكد الدنيا على العبد أن يُبتلى بواحد من هذا الضرب وليس له بُدّ من معاشرته ومخالطته ، فليُعاشره بالمعروف

حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا !

القسم الرابع :

مَن مخالطته

الهلك كله ، ومخالطته بمنزلة أكل السمّ ، فإن اتفق لآكله ترياق

وإلا فأحسن الله فيه العزاء ! وما أكثر هذا الضرب في الناس لا كثّرهم

الله ، وهم أهل البدع والضلالة الصادّون عن سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، الدّاعون إلى خلافها ، الذين يَصُدّون عن سبيل الله ويبغونها عوجا

: فيجعلون البدعة سنة ، والسنة بدعة ، والمعروف منكرا ، والمنكر معروفا .

إن جرّدت التوحيد بينهم قالوا : تنقّصت جناب الأولياء والصالحين !!

وإن جرّدت المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : أهدرت الأئمة المتبوعين !

وإن وَصفت الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا : أنت من المشبّهين !

وإن أقررت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ، ونهيت عما نهى الله عنه ورسوله من المنكر قالوا : أنت من المفتنين !

وإن اتبعت السنة وتركت ما خالفها قالوا : أنت من أهل البدع المضلين !

وإن انقطعت إلى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا : أنت من المبلسين .

وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم ، فأنت عند الله تعالى من الخاسرين ، وعندهم من المنافقين !

فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله

بإغضابهم ! وأن لا تشتغل باعتابهم ولا باستعتابهم ، ولا تبالي

بذمّهم ولا بغضبهم ، فإنه عين كمالك ، كما قيل :

وقد زادني حباً لنفسي أنني بغيض إلى كل امرئ غير طائل

انتهى كلامه رحمه الله بطوله .

وأما مجالسة الناس ومخالطتهم فهي غالباً على امور الدنيا

، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على امر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئا ،